★★★

عد يا غريب

★★★

عد يا غريب ، ألست تسمع صوت امك في الغروب
عبر الحقول يئن : « يا ولدي الي تعال ، خذ بيدي، اعنـي
هبط الظلام ولا سراج يضيء قلبي ، والدروب
والبحر والمدن الغريبة والذرى تقصيك عني .
عد لي فليس لقلبي المهجور من شمس سواك
والنخل اعول .. اه لو لمست يداك
عيني ، كفكفتا دموعي .. »
صوتها في كل ريح
عبرت اليك البحر والمدن الغريبة ،
صوتها العادي الجريح
قد كنت تسمعه يجوب النخل وهو يلفه غسق الشتاء:
« ولدي تعال مع المساء
اني اخاف عليك من ليل الحقول المقفرات . »
وعويل اسراب الطيور الجائعات
عجلى تمر ، فيخفق القلب الملوع : يا سماء
ماذا اذا اعطيتني طيرا يمر مع المساء
فيحط في كفي ، من هذي الطيور التائهات
من غير ما اهل ، اذن اطعمته قلبي ..
وكم طير لعوب
لمست يداك جناحه الزاهي وفر
مع الغروب ، مع الغروب
عد يا غريب ، ألست تسمع ؟
شد ما عصف الحنين
وتحرقت شفتاك شوقا كالرماد لتلثما طفلا حزين
او طفلة سمراء مثل القمح في شمس العراق
في اي بيت في العراق . لشد ما حز الفراق
هذا الفؤاد كأن مشنقة تحز .. الا تعود ، الا تعود
طال الغياب ، وصوتها في كل ريح
عبرت اليك البحر والمدن الغريبة والحدود :
« هبط الظلام ولا سراج يضيء قلبي والدروب
تمتد من قلبي اليك مدثرات بالغروب
بالسحب تنذر بالرعود .
ولدي الي تعال ، خذ بيدي اعني .. »
صوتها العادي الجريح .
عد يا غريب فخلف هذا الليل والمدن الدفينة
في الضباب
وثلوج هذا العالم المهجور والافق المكفن بالسحاب
شمس تتوج كل نخله
او ترتمي في حضن كل سفينة في ماء دجله
وتريق من ذهب السماء على التراب .
عد يا غريب ، لشد ما حز الغياب
هذا الفؤاد كأن مشنقة تحز ..

موسكو

حسب الشيخ جعفر